

SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 1، العدد 4، تشرين الأول/ أكتوبر 2015م.

APPLICATION OF THE QUESTION ACCORDING TO OBSTETRIC LINGUISTICS

تطبيق الاستفهام وفق اللسانيات التوليدية

دراسة تركيبية تطبيقية

منال زكي أحمد

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

ماليزيا

1437هـ –2015م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 18/8/2015
Received in revised form 20/9/2015
Accepted 1/4/2015
Available online 15/4/2015

Keywords:

الملخص

إن اللغة العربية –لغة القرآن الكريم–أسمى اللغات على الاطلاق؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) ارتضاها أداة لوحيه المنزل، على أكرم المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم). يهدف البحث إلى تطبيق أسلوب الاستفهام، في آيات من القرآن الكريم، في ضوء نظرية المبادئ والوسائط، التي تختلف شكلياً عن التحليلات السابقة لعلماء اللغة، سوء أكانت تقليدية أم توليدية؛ إذ تفسر اللغة بمجموعة من المبادئ والمتغيرات، وهي عبارة عن أجزاء دلالية، مع أجزاء نحوية لتكوين معايير نحوية، تتوزع في نظريات تتفاعل مع بعضها البعض لتفسير ظاهرة محددة مثل القالب الإعرابي، والقالب العاملي ...؛ لذلك نتج عنها صياغة مجموعة من المبادئ والقيود، التي يستخدمها النسق الحاسوبي لصياغة التمثيلات اللسانية الموحدة في كل اللغات الإنسانية؛ وذلك من خلال منهج تحليلي، وسيكون عبر التفريعات الشجرية، مع شرح واف للعمليات الحاصلة في كل تركيب إذا أمكن ذلك.

المقدمة

حاولت الباحثة أن تدرس تراكيب الاستفهام دراسة تركيبية تحليلية تطبيقية، في ضوء نظرية المبادئ والوسائط؛ وذلك من خلال منهج تحليلي، وسيكون عبر التفريعات الشجرية، مع شرح واف للعمليات الحاصلة في كل تركيب إذا أمكن ذلك.

أما سبب اختيار الباحثة أسلوب الاستفهام؛ فلأنه من التراكيب المتفرعة، فهو ليس قاعدة بسيطة تلزم وضع حرف الاستفهام، أو اسم الاستفهام في بداية الجملة فحسب؛ وإنما استنباط جمل استفهامية بتطبيق القاعدة السابقة، لا يؤدي دوماً إلى جمل نحوية. إن كل ما قيل عن الاستفهام، أهو استفهام تصديقي أم تصوري، أيستفهم عن الاسم أم عن الفعل أم عن الجملة برمتها، مع تحديد حركة العنصر الاستفهامي، كل ذلك يجعل صعوبة الحصول على تركيب استفهامي بمجرد حركة نقل لأداة الاستفهام. يعد الاستفهام من المركبات المصدرية – بحسب تشومسكي – في اللغة الإنجليزية وهي:

(Who, What, Whom, Which, That...) جاء اختصارها Wh[1]؛ لأن أغلبها يبتدئ بهذين الحرفين.

إن غاية الباحثة، من التحليل او التطبيق، بداية ذي بدء، لم يكن الترويج للسانيات التوليدية، أو بيان فضل تحليلاتها على ما هو موجود، في تراثنا النحوي الضخم الخلّاق. وإنما هو للاطلاع على اللسانيات، لما لها من حضور وتربع على الفكر اللساني الإنساني، منذ العقد الخامس من القرن المنصرم، حتى أثرت مجالات فكرية واسعة النطاق. فأرادت الباحثة، أن تلج هذا الطريق محاولة منها وضع بذرة في حقل اللسانيات العربية والتي بدأت منذُ منتصف العقد الثامن من القرن المنصرم.

[1] ينظر: اللسانيات التوليدية، مصطفى غلفان ومحمد الملاخ وإسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث - إربد - 1431ه - 2010م الطبعة الأولى (ص 266).

النحو في اللسانيات التوليدية

يدل النحو في هذه اللسانيات على معنيين[2]:

1- **معنى عام**: وهو مجموعة القواعد اللغوية، التي بحوزة متكلم اللغة، وعلى اللسانيات الاهتمام بفرضيتها، وصياغتها في ضمن إطار أنموذج صوري.

2- **معنى خاص**: يستنبط من هذا النحو نظرية يقوم الباحث ببنائها، هي وصف القواعد ثم معالجتها وتحليلها.

سمات النحو التوليدي في التحليل اللغوي:

1- تعد الجملة في النحو التوليدي تركيباً مشتقاً من تركيب آخر عبر عملية تحويل، وهذا أقرب إلى طبيعة اللغة[3].

2- يفسر تراكيب الجمل البسيطة والغامضة، بقدرة ودقة عالية [4]. فيفسر ما يأتي [5]:

أ- يفسر النحو التوليدي جملتين أو أكثر، مترادفة المعنى أو متساوية، بالرغم من اختلاف تركيبها الظاهري.

ب- يفسر الجمل المتماثلة في التركيب الظاهري غير المتوازية في المعنى؛ أي المختلفة في تركيبها الباطني.

ج- يفسر بعض الجمل على الرغم من حذف أجزاء منها، حتى يتمكن متكلم اللغة من فهمها.

د- يفسر كيف يحدث أن جملة واحدة تعطي معنيين مختلفين ومتناقضين.

3- يمتلك النحو التوليدي كفاية عند التمييز بين الجمل النحوية وغير النحوية، فضلاً عن ذلك قدرته في تحديد الجمل المقبولة وغير المقبولة، ويتم معرفة ذلك عن طريق الترتيب الأصولي للعناصر الكلامية، والحركية، والتطابق (بين سمات الفعل والفاعل ...)[6].

4- توجد صلة بين النحو التوليدي والرياضيات، ويتمثل ذلك [7]:

---

(2) ينظر: النحو التوليدي التحويلي المرجع والمفهوم، د. هشام الدركاوي، موقع الجمعية:http://arabswata.net ، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

(3) ينظر: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية -القاهرة (ص 97).

(4) نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية، ترجمة: د. حلمي خليل (ص 155).

(5) ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح -القاهرة -1999م الطبعة الأولى (ص 10-11)؛ والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، البهنساوي (ص 98).

(6) ينظر: ز الألسنية والتوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية -الجملة البسيطة-، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للنشر -بيروت (ص 9-10)؛ وقواعد تحويلية للغة العربية، الخولي (ص 11).

(7) ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، الخولي (ص 12).

أ. أن كليهما يستند إلى نظرية.

ب. لكل منهما طريقة متسلسلة ومنطقية ثابتة.

ج. كلاهما يستعمل الرموز لتدل على مصطلحات محددة.

5- يسعى النحو التوليدي إلى افتراض لغة إنسانية Human Language واحدة [8]. ومن أسباب هذا الافتراض [9]:

أ- إن كل اللغات تعبر عن المعاني والأفكار والعواطف، وهناك تركيب أساسي، أو أصلي عميق (باطني) في كل لغة، يتضمن هذا الأصل عناصر مشتركة بين اللغات.

ب- إن كل إنسان يولد وعنده استعداد فطري ليتحدث لغة ما، وبمجرد تعرضه مدة من الزمن للغة ما يصبح مُجيداً لها. إن هذا الاستعداد الفطري الموروث لدى البشر، لابد من أن تصاحبه عناصر مشتركة بين كل لغات العالم.

ج- إن ترجمة أية لغة في العالم إلى لغة أخرى، لهو دليل على أن هناك تشابهاً من حيث المعنى والمبنى بين اللغات.

6- من خلال التفريعات الشجرية يمكن معرفة الوظيفة النحوية وتحديدها، مثل وظيفة الفاعل والمفعول[10].

7- النحو التوليدي لا يغير اللغة، بل يصف ويحلل اللغة والذي يتغير هو تحليل اللغة، وليست اللغة ذاتها[11].

8- النحو التوليدي، هو قواعد علمية تحليلية، مهمتها كشف العلاقات بين تراكيب الجملة. وبالتالي تنظيمها بصورة منظمة وثابتة وواضحة [12].

---

[8] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، الخولي (ص 13).

[9] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، الخولي (ص 13-14).

[10] ينظر: المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، د. نعوم تشومسكي، دار الفكر العربي - القاهرة - 1413ه - 1993م الطبعة الأولى، ترجمة: محمد فتيح (ص 299).

[11] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، الخولي (ص 192).

[12] ينظر: المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، تشومسكي (ص 38-39).

أسلوب الاستفهام عند النحاة العرب:

قبل أن تلج الباحثة في تعريف أسلوب الاستفهام، لابد من الإشارة إلى أسلوبي الخبر والإنشاء؛ لأن أسلوب الاستفهام جزء من أسلوب الإنشاء. لقد عدَ علماؤنا الأوائل الخبر أصلاً، والإنشاء طارئاً عليه، وهذا ما أكده السيد الجرجاني بقوله: "الخبر والإنشاء وإن كانا نوعين متكافئين لا سبق لأحدهما على الآخر في المعنى، لكن الخبر في الوضع أصل والانشاء طارئ عليه"(13)، إذن قسم علماؤنا الكلام على قسمين خبر وإنشاء، والسؤال الذي يطرح الآن هو، كيف يُعرف الكلام أهو خبري أم إنشائي؟

والجواب: "أَن الكلام إن احتمل الصدق والكذبَ لذاته، بحيث يصح أَن يقال لقائله إِنّه صادق أَو كاذب، نسمّي كلاماً خبرياً، والمراد بالصادق ما طابقت نسبةُ الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابقْ نسبة الكلام فيه الواقع"(14).

تعريف الاستفهام:

هو أسلوب لغوي يرادُ به طلب الفهم (15)، "أي طلبُ العلم بشيء لم يكن معلوما"(16)، ويقصد بالفهم "صورة ذهنية تتعلق أحيانا بمفردة، أو شخص أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك"(17).

وقد سمى العرب الاستفهام بأكثر من مسمى فالاستفهام "استخبارٌ، والاستخبار هو طَلَبٌ من المخاطب أن يُخبِرك. فإذا كان كذلك، كان مُحَالاً أن يفترق الحال بين تقديم الاسم وتأخيره في (الاستفهام)، فيكون المعنى إذا قلت: (أزيد قام؟) غَيْرَهُ إذا قلت: (أقام زيد؟)"(18).

إن الاستفهام "الاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرا استعلمت واستخبرت، ولما كان الاستفهام معنى من المعاني لم يكن من دون أدوات تدل عليه؛ إذ الحروف هي الموضوعة لإفادة المعاني"(19). بما أن الأساليب اللغوية المختلفة من نفي وتوكيد واستفهام تستعمل على وفق ما تطرحه مناسبات القول وحال المخاطب؛ لذا عند

---

(13) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة - بيروت - 2005م الطبعة الأولى (ص 62).
(14) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة - 1399ه - 1979م الطبعة الثانية (ص 13).
(15) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية - بغداد - 2005م الطبعة الثانية (ص 286).
(16) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، هارون (ص 18).
(17) في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 286).
(18) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، مكتبة الخانجي - القاهرة - 2004م الطبعة الخامسة، تعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر (ص 140).
(19) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، المطبعة المنيرية - مصر، تحقيق: مجموعة من مشايخ الأزهر (مج 1 ج 8 ص 150).

استخدام الاستفهام يلزم أن يراعى مقتضيات الأحوال ومناسبة القول، فإذا استفهم عن وقوع نسبة، أو عمن أوقع النسبة، أو الذي تلقاها، سُئل عن هذه النسبة بالأسلوب الذي يستخدم الأداة الملائمة. فإذا أُريد التأكد من حصول الفعل من المخاطب؛ حينئذ يكون الاستفهام، هل فعلت هذا؟

أما إذا كنت تعرف أن النسبة قد تحققت، وأن من قام بها فاعل معين، ثم حاولت أن تستفهم عن هذا الفاعل؛ فيلزم حينئذ استخدام تعبير يحقق هدفك، وأداة ثانية، ولا يحصل هذا إلا بتقديم من يراد أن يستفهم عنه، مع استخدام أداة يسأل بها عن المفرد، ألا وهي الهمزة، فحينئذ يكون الاستفهام: أأنت فعلت هذا؟ أما إذا أُريد الاستفهام عن مفعول ما، أو عن زمان وقوع فعل ما أو مكان ما، فيكون الاستفهام: أخالد أكرمت؟ أيوم الجمعة صمت؟ أفي المسجد اعتكفت؟ إلى غير ذلك من التعابير المتنوعة التي تستجلبها مناسبات قولية معينة[20]. إن أسلوب الاستفهام يبدأ بحرف مرة مثل الهمزة أو هل. وبالأدوات أو ما يسمى بأسماء الاستفهام مرة أخرى مثل من، وما، ومتى، وأين، وأيّان، وأنى، وكيف، وكم، وأيّ[21].

انقسمت أدوات الاستفهام بحسب ما يُطلب منها على ثلاثة أقسام [22]:

1- ما يطلب به التصور دون التصديق.
2- ما يطلب به التصديق لا غير.
3- ما يطلب به التصور لا غير.

والسؤال الذي يُطرح الآن، ما طلب التصور؟ وماذا يعني طلبُ التصديق؟

الجواب: فطلب التصور: هو طلب حصول صورة الشيء في الفعل أي له طرف واحد. فالمستفهم متردد بين شيئين فيطلب منه تحديد أحدهما؛ لأنه عارف بالنسبة التي احتواها الكلام. أما طلب التصديق فهو طلب حصول نسبة بين شيئين[23]؛ أي طلب تعيينها إذا كان المستفهم متردداً في إثبات النسبة أو تعيينها؛ وهذا يعني أن طرفي النسبة معلومان: زيد والقيام؛ والمجهول فيه وقوع النسبة [24]. وللتمييز بين التصور والتصديق؛ لابد أن

---

(20) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 246- 247).
(21) ينظر: دلالات التركيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة - القاهرة - 1987م الطبعة الثانية (ص 205)؛ والأساليب الإنشائية في النحو العربي، هارون (ص 18).
(22) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، هارون (ص 19).
(23) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، هارون (ص 19).
(24) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، التراث العربي - الكويت - 1421ه - 2000م الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب (ج 1 ص 72).

يكون المتكلم في التصور "خالي الذهن من أي فكرة حول المستفهم عنه، أما في التصديق، فيجب أن يكون لدى المتكلم فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه"[25].

الاستفهام والمعنى:

قسم الدكتور المخزومي الاستفهام في لغتنا العربية على قسمين:

1- استفهام عن طريق الحرف يدل على سؤال يرتبط بالمفرد أو الهمزة وهل.

2- استفهام عن طريق أدوات الاستفهام والأخرى بأسماء الاستفهام، وتستند هذه الطريقة إلى التقديم والتأخير [26]. وكما مرّ ذكره آنفاً أن هذه الأسماء تدل على معنيين، هما استفهام ومعنى آخر؛ لأن المستفهم عنه من خلال هذه الأسماء هو ما تحتويه الأسماء نفسها من معنى، فالمستفهم عنه بمن مثلاً، هو الاستفهام عن المرء، وهو ما تحتويه من معنى، ألا وهو السؤال عن العاقل، والمستفهم عنه بـ(أين)، هو المكان وما تحتويه أين من معنى، ألا وهو الاستفهام عن المكان ... إلخ[27].

والسؤال الذي يطرح الآن، أين يكمن معنى أدوات الاستفهام؟

الجواب: هو لا وجود لأداه الاستفهام "حيث لم تذكر أداة استفهام، ولم يقولوا بتقديرها قبلها، بل لم يصح ذلك فيها، غير أن الدارس يرى أن لها استعمالات مختلفة أكثرها في غير الاستفهام، وإن مكانها في أكثر الاستعمالات في أثناء الجملة لا في صدرها"[28].

والسؤال الآن، من أين جاء القول باحتواء هذه الأسماء أو الأدوات على معنى الاستفهام؟

الجواب: يستند إلى ما حصل على تركيب الجملة من تغير، فالاستفهام بأسماء الاستفهام لا يعد بالأداة، ولكن بالتقديم والتأخير أي بتقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم [29].

والسؤال الأخير، كيف يكون نظام الجملة في الاستفهام؟

---

[25] التداولية عند العلماء العرب، صحراوي (ص 114).
[26] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 298).
[27] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 298).
[28] في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 298).
[29] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 298).

الجواب: "لجملة الاستفهام نظام يغلب اتباعه، وذلك أن تتصدر أداة الاستفهام ويليه المسؤول [30] عنه، فعلاً أو اسماً، أو زماناً أو مكاناً"[31].

تطبيق الاستفهام في ضوء اللسانيات التوليدية [32]:

إن التطبيق سيكون تحت إطار نظرية الوسائط والمبادئ [33] مع العرض لبعض تراكيب الاستفهام في اللغة العربية، على وفق البناء النظري الذي أسسه العالم اللساني نعوم تشومسكي.

من أسباب اختيار نظرية المبادئ والوسائط [34]:

1- حاولت أن تقلص من قواعد بنية العبارة من اجل المعجم، ثم قضت على النسخ الحاصل من القواعد، للسمات الانتقائية، والمقولية للعناصر المعجمية.

2- وسعت نطاق السمات المعجمية على حساب عناصر معجمية أخرى، غير الفعل مثل اسم الفاعل، واسم المفعول، وحروف المعاني، والأسماء.

3- تخلت عن كل القواعد، ولم يبق إلا قاعدة (انقل أ)[35]، الخاص بتقديم والعناصر المعجمية، وتصديرها داخل الجملة.

4- تضمنت أشكالاً من التراكيب اللسانية، التي لم تطورها مراحل اللسانيات التوليدية السابقة، وبالتالي فإن هذه النظرية ستطرح آفاقاً جديدة للبحث اللساني العربي. ومن هذه التراكيب:

أ. تراكيب المصادر الصريحة.

ب. تراكيب المصادر المؤولة.

ج. مركبات اسم الفاعل واسم المفعول.

---

(30) غيرت الباحثة كلمة المسئول إلى كلمة المسؤول.

(31) في النحو العربي نقد وتوجيه، المخزومي (ص 298).

(32) إن التطورات التي حدثت للنحو في بدايته الأولى لنظرية البنى النحوية (1951-1957م) في البنية العميقة؛ أدت إلى تطور التحويلات، حتى تقلصت، وبالتالي شاع مصطلح اللسانيات التوليدية.

(33) إن التطورات المنهجية للسانيات التوليدية يمكن عدها في أربع مراحل: أولاً: مرحلة البنى التركيبية (1951-1957م). ثانياً: مرحلة النظرية النموذجية (1957-1965م). ثالثاً: مرحلة النظرية الأنموذجية الموسعة (1972-1981). رابعاً: مرحلة نظرية الوسائط والمبادئ وبرنامج الحد الأدنى الممتدة (1981م) ولحد الآن.

(34) ينظر: المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تشومسكي (ص 38-39).

(35) عندما تنقل (أ) تترك اثراً لها، وعند النقل تحمل القرينة نفسها.

د. مركبات أشباه المصادر مثل اسم المصدر.

هـ. تركيب المبني للمجهول.

و. مركب ضمير الشأن وما يفسره من مصدر مؤول.

5- إنها تقوم على فرضية أن جميع اللغات الطبيعية، وخاصة تراكيبها تخضع إلى المبادئ والوسائط نفسها. لدراسة الاختلافات التركيبية في اللغات أُقترح (برامتر)؛ ويقصد به الاختلافات الحاصلة نتيجة انتخاب للغات وسيطاً خاصاً لكل برامتر[36]. مثال ذلك: الوسيط الرأسي في اللغة الإنجليزية هو (فاعل، فعل، ..)، واللغة العربية وسيطها الرأسي هو (فعل، فاعل، ..)، وخلاصة هذه النظرية عنايتها بالرتبة في اللغات الإنسانية.

6- إنها أدت دوراً بارزاً في تحليل تركيب بنى اللغات الطبيعة، لصوغ النحو الكلي. والذي يمثل الفاعلية اللغوية المتوفرة في الدماغ البشري [37].

7- ترى الباحثة أن معظم المحاولات التطبيقية للسانيات التوليدية، تقع ضمن إطار المراحل الأولى للنظرية، على حد علم الباحثة.

أسباب صعوبة تطبيق نظرية المبادئ والوسائط:

1- في أثناء الشروع في عملية التطبيق وجدت الباحثة شيئاً من الصعوبة؛ لأن نظرية المبادئ والوسائط حديثة النشأة؛ فضلاً عن ذلك أن كثيراً من اللسانيين حاولوا أن يطوروا هذه النظرية، من أجل الوصول إلى نظرية لسانية في النحو الكلي.

2- إن طريقة هذه النظرية في سرد حقائق اللغة، لا تختلف عن النظرية التوليدية في مراحلها الأولى، وهي طريقة قريبة الشبه بمعادلات الكيمياء، ومتطابقات الرياضيات، فكلما ألف اللساني هذه الوسائل الرياضية، ازداد استيعابه لهذه النظرية وخفت صعوباتها؛ على الرغم من أن الكثير من القواعد التحويلية اختزلت، ولم يبق

[36] ينظر: المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تشومسكي (ص 79).

[37] ينظر: تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي– تحليل نقل الرأس -، محمد أمقران، من وقائع ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة الندوات4- مكناس - 1992م (ص 78).

إلا قانون انقل أ، لكن بروز مبادئ وقوالب متداخلة زاد من صعوبة تطبيقها، على الرغم من استقلالية كل قالب عن الآخر.

3- اللغة من طبيعتها الذاتية، هي تركيب صعب متشابك، فضلاً عن كثرة الأصول والفروع. وعندما يراد تحليلها مع وصفها وصفاً دقيقاً شاملاً وموضوعياً، فلابد من بروز بعض الصعوبات.

الإطار النحوي العام لنظرية المبادئ والوسائط:

إن التركيب النحوي "هو نظام المبادئ العامة التي تعم كل اللغات. وعلى ذلك فإنها مما تتسم به الملكة اللغوية لدى بني البشر"[38]. وهو تفاعل متواصل ومستمر بين مكونات وأنساق فرعية، تتضمن مجموعة من المبادئ والوسائط المختصة بكل لغة على حدة[39]. وعليه فيمكن تقسيم هذا الإطار التركيبي على مجموعتين[40]:

أولاً: مجموعة مستويات التمثيل: إن النظام المقترح لهذه النظرية، لم يعتمد على مفهوم القوانين السابقة، ومهمته أن يحدد للجمل غير المتناهية اربعة تمثيلات، تربط بين المعاني والأصوات لهذه الجمل المنتخبة. وهذه التمثيلات تتوزع عبر مستويات نحوية متنوعة [41]. وهي [42]:

1- مستوى البنية العميقة، بنية (ع) (Deep Structure (D.

2- مستوى البنية السطحية، بنية (س) (Surface structure (S)).

3- مستوى – الصورة-المنطقي (م) (Logical Form (LF.

4- مستوى – الصورة-الصوتي (ص) (Phonetic From (PF) .

ثانياً: مجموعة الأنساق وتقسم على [43]:

---

(38) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، د. مرتضى جواد باقر، الشروق للنشر - عمان - 2002م الطبعة الأولى (ص 88).

(39) ينظر: اللسانيات التوليدية، غلفان والملاخ وعلوي (ص 302).

(40) ينظر: اللسانيات التوليدية، غلفان والملاخ وعلوي (ص 302).

(41) ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص 94).

(42) ينظر: المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تشومسكي (ص 144-145).

(43) ينظر: اللسانيات التوليدية، غلفان والملاخ وعلوي (ص 302-303).

1- نسق القواعد: ويتضمن قواعد المكون التركيبي، والمعجم والقاعدة التحويلية انقل - أ-، والتي تولد على التوالي صور تمثيل المستويات الآنفة الذكر. ومن الممكن توضيح ما ذكر وتقسميه على أربعة مكونات[44]:

أ- قواعد الأساس: ويقسم على المعجم، والتركيب.

ب- حركة انقل-أ-.

ج- قواعد الصورة المنطقية.

د- قواعد الصورة الصوتية.

2-نسق القوالب Modules :

يتألف كل واحد من هذه القوالب من مجموعة من المبادئ العامة الأساسية لتركيب نظم القواعد الخاصة للغات الإنسانية وسماتها، هو ما يحدد نوع النظام النحوي الذي يمكن اكتسابه وتعين صيغته [45]. وأن هذه القواعد والمبادئ تتفاعل وتندمج خلال العملية اللسانية؛ أي إنها تعمل بصورة مجتمعة، إلا أن هذه النظريات الفرعية مستقلة هدفها منع الجمل غير الصحيحة نحوياً [46].

تتفاعل القوالب مع مستويات التمثيل والقواعد الآنفة الذكر وكالآتي[47]:

1- نظرية السين البارية X-Bar Theory أو نحو الشرطات أو نظرية الشرطات.

2- نظرية المحور أو الثيتاθ Theory .

3- نظرية الحدود أو التفسير Bounding Theory .

4- نظرية الحالة، أو الحالة الاعرابية Case Theory.

5- نظرية السيطرة Control Theory .

(44) ينظر: البناء الموازي، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال - المغرب - 1999م الطبعة الأولى (ص 21).

(45) ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص 88).

(46) ينظر: Introduction to Modern Linguistics, Fatima Sadiqi & Moha Ennaji, Afrique- Orient - Casablanca - 1992 (p 238).

(47) ينظر: Introduction to Modern Linguistics, Sadiqi & Ennaji, (p 238)

6- نظرية الربط Binding Theory .

وهذا التفاعل الذي سبق ذكره يؤدي إلى تفاعل آخر، ألا وهو عبارة عن الأفكار والآراء والتي تتمثل في عقل دماغ المتكلم – السامع مع التفاعل الأوسع المتمثل في البنى الداخلية [48].

تطبيق نظرية المبادئ والوسائط على أسلوب الاستفهام:

ستنتخب الباحثة نظرية الحدود، وتنوه ببعض النظريات الفرعية الأخرى، والسبب في اختيار هذه النظرية؛ لأنها تهتم بحركة العناصر، وحدودها في التركيب الجملي، ولعل أفضل مثال للحركة هو في الجمل الاستفهامية للغة العربية، والتي تبدأ باسم الاستفهام متحركاً من موقعه الأصلي في داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدر الجملة[49].

عند التطبيق لابد من إتباع الإجراءات الآتية:

1- لقد فصلت الباحثة في الإطار النحوي لهذه النظرية، أن للجملة أربعة مستويات تستند إليها، وهي مستوى البنية ع، ومستوى البنية س، والصورة المنطقية م، والصورة الصوتية ص.

2- أول ما يبدأ به هو معرفة الخصائص المعجمية للعناصر، من خلال المعجم وبدون معرفتها لا يفهم معنى الجملة. فضلاً عن ذلك، معرفة الفعل أفعل متغير هو، أم لا؛ أي يأخذ مفعولاً، وعن طريق المعجم يتولد التركيب، وبالتالي تكون البنية ع والتي تكوّن التركيب الداخلي للجملة فالعناصر المتضمنة هذه البنية يتكلف المعجم بتزويدها بما تتطلبه من معلومات، وهو ما يعرف بالمدخل المعجمي. وستورد الباحثة الآيتين للتطبيق:

قال الله سبحانه وتعالى: ((**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ**))[50].

---

[48] ينظر: المقدرات اللغوية والعقلية حسب تشومسكي، ب.ه. ماثيوز، مركز الدراسات والبحوث-جامعة ام القرى - السعودية، ترجمة: د. بدرية عتيق مليح الفهمي (ص 189-90)، و اللغة ومشكلات المعرفة، د. نعوم تشومسكي، دار توبقال - الدار البيضاء - 1990م الطبعة الأولى، ترجمة: حمزة بن قبلان (ص 101).

[49] ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص 118).

[50] سورة المدثر، من الآية: [31].

تتضمن الآية الكريمة التركيب الاستفهامي وهو: ((..ماذا أراد الله..))، حيث ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم[51]. إن جملة (ماذا أراد الله؟) المنتخبة من الآية الكريمة المذكورة آنفاً، جملة فعلية ترأسها اسم استفهام، وأصل هذه الجملة في البنية (ع) هي (الله أراد ماذا؟). رأس التفريع الشجري يتفرع إلى مركب مصدري (مص)، والذي ينقسم حسب نظرية (س¯)، على مخصص(مخص)، واسقاط متوسط (مص¯)، ثم ينقسم الأخير على إسقاط أدنى (مص)، وعبارة صرفة (صر)، الذي يرأسها عنصرا التطابق (تط)، والزمن (ز).

إن (ماذا) قبل انتقالها خضعت لقانون انقل –أ–، ولهذا تركت أثراً (ث)، في مكانها الأصلي. إن الموقع الذي انتقلت إليه (ماذا)، هو موقع مخصص المركب المصدري الفارغ، وهو ليس موقع للموضوع في الوقت ذاته (— ض)؛ لذلك لا يعين له دور (— م)، والدور الذي يعين له من موقع الأداة الأصلي، ألا هو المفعول به، وهذا كله يتم على وفق معيار (— م)؛ والسبب أن الفعل لا يعين الدور المحوري مما أضطر (ماذا) إلى الانتقال المذكور آنفاً[52]. يخصص الفعل (أراد) كيانين أو موضوعين، ولهما موقعان، نجد الأول في موقع الفاعل (فا)، والثاني في موقع المفعول (مف)، ولهما دوران محوريان هما: دور (ــم) المُنَفّذ، ودور (ــم) المتلقي، والذي يعين شبكة محورية هي:

أراد < منفذ / متلقي >

"أن عملية نقل الفعل تلعب دورا أساسيا في اشتقاق كل الجمل العربية التي تحتوي على فعل"[53]؛ ولذا يتمكن التطابق من منح الإعراب للفاعل إلى اليسار، على الرغم من نقل الفعل فإنه مثل كل العناصر المنقولة عن طريق انقل –أ–؛ فإنه يترك أثراً في المكان الأصلي، وهذا يتماشى مع مبدأ الإسقاط، الذي يستلزم الحفاظ على الخصائص الأساسية لكل العناصر، وخاصة السمات المعجمية والمحورية ... وعبر مستويات التمثيل السابقة الذكر. فالفعل يمنح الإعراب، ويسند الدور المحوري للمفعول (ماذا). "وهكذا يصبح أثر الفعل يستوفي شرط الترخيص الذي يتحكم في الآثار والمتمثل في مبدأ المقولة الفارغة The Empty Category Principle Identified Licensing الذي يشترط أن يكون كل أثر أو عنصر فارغ معمولا فيها"[54].

لقد افترض شرط نقل الفعل، لتمنح الصرفة الإعراب للفاعل.

وقد يسأل سائل أليس من الممكن منح الإعراب للفاعل بدون نقل الفعل؟

---

(51) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام - دمشق - 1421ه - 2000م الطبعة الأولى (ص 157).

(52) ينظر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص 124).

(53) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص 124).

(54) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص 83).

والجواب: "أنه لا يجب الفصل بين الرتبة والعلاقات الإعرابية والعاملية والمحورية في دراسة تركيب لغة ما"[55]. فالإعراب لا يستغنى عنه؛ إذ لا يمكن الحصول على رتب اللغات كلها من المعجم والتفريغ المقولي وبرامتر الرأس فحسب؛ بل تؤثر فيها اعتبارات إسناد الإعراب من بين آليات أخرى.

وأخيراً "عندما ينتقل اسم الاستفهام إلى موقع مخصص المصدري فإنه يحتفظ بالدور – م المخصص له في موقعه الأصلي"[56]، أن الصيغة الصورية الملفوظة تكون في البنية السطحية، والمعنى المجازي أو الدلالي يكون في البنية العميقة؛ لأن المعاني أسبق في الوجود[57]. إن خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معان مجازية جديدة في الصورتين المنطقية والصوتية، وهذا المعنى الجديد ليس هو المعنى النحوي التركيبي؛ وإنما هو معنى آخر حصلت عليه الجملة من خلال ما يعرف بالسياق أو المقام. ولقد خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار. وسيوضح مخطط التفريع الشجري الآتي[58]، ما يتبعه من تحليل لجملة (ماذا أراد الله؟).

---

(55) مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، باقر (ص82).

(56) اللسانيات التوليدية، غلفان والملاخ وعلوي (ص 339).

(57) ينظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة الانجلو المصرية - القاهرة - 1973ه الطبعة الرابعة (ص 199).

(58) من عمل الباحثة.



مخطط رقم (1)

وقال الله سبحانه وتعالى: ((**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**))(59).

تضمنت الآية الكريمة التركيب الاستفهامي الآتي: ((..أأنذرتهم..)) دخلت همزة الاستفهام على الجملة الفعلية (أنذرتهم)، أن عبارة (أأنذرتهم) المنتخبة من الآية المباركة، جملة ترأسها حرف استفهام (الهمزة)، وأصل هذه الجملة في بنيتها العميقة (أنذرتهم).

ستتبع الباحثة في تحليلها لهذه الجملة الخطوات السابقة نفسها، وتلافياً للتكرار كما هو الحال في التفريع الشجري السابق، تكتفي الباحثة بذكر الاختلاف بين التحليلين. إن وجه الاختلاف بين التحليل السابق والحالي أن تركيب الاستفهام في الحالة الأولى حصل نتيجة حركة اسم الاستفهام. وأما في هذه الحالة فنتج عن

(59) سورة يس، من الآية: [10].

دمج حرف الاستفهام (الهمزة) بالتركيب الذي يترأسه الإسقاط المتوسط (مص¯)، من أجل تكوين جملة مصدرية؛ اي جملة استفهامية.

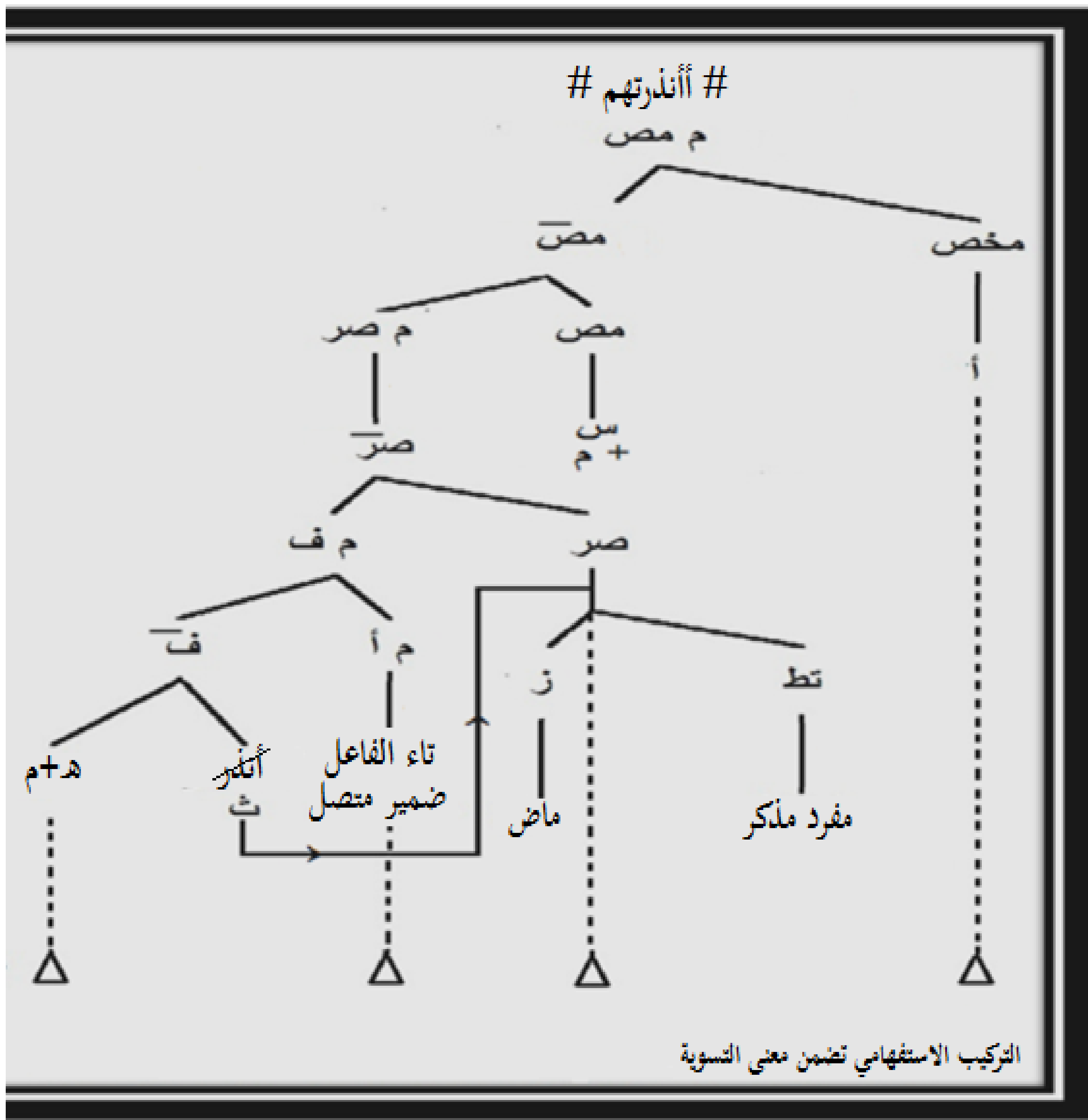
بما أن عملية نقل الفعل تلعب دوراً أساسياً في اشتقاق كل الجمل العربية التي تحتوي على فعل، فالسؤال الذي يفترض إذا تحرك الفعل ليتمكن من التطابق ومن استناد الإعراب للفاعل إلى اليسار، فكيف يعمل الفعل في المفعول به (هم)، الذي ترك ضمن المركب الفعلي من أجل إسناد إعراب النصب مع العلم، أن الاعراب يخضع إلى مبدأ الجوار (Adjacency Principle) أن الفعل شأنه شأن كل التراكيب التي تنتقل وتخضع إلى قانون انقل –أ–؛ فإنه يترك أثراً في موضعه الأصلي، ووفق مبدأ الإسقاط الذي يفترض الحفاظ على السمات الأساسية، وعبر مستويات التمثيل التركيبي؛ فإن أثر الفعل الموجود داخل المركب الفعلي يقوم بدور الفعل، ويسند الإعراب وبالتالي الدور المحوري للمفعول[60]. وسيوضح مخطط[61] التفريع الشجري الآتي، ما يتبعه من تحليل لجملة (أأنذرتهم):

---

[60] ينظر: **تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي –تحليل نقل الرأس-**، أمقران (ص 82).

[61] من عمل الباحثة.

مخطط رق م (2)



جدول رموز المصطلحات:

الرمز	المصطلح
ف	فعل
فا	فاعل
مف	مفعول به
م أ	مركب اسمي
م ف	مركب فعلي
م مص	المركب المصدري الإسقاط الأكبر
مص——	المركب المصدري الإسقاط المتوسط
مص	المركب المصدري الإسقاط الأدنى
س	عنصر استفهام: يعطي للجملة تأويلها الاستفهامي
+م	سمة استفهامية
–م	منفذ: يشير إلى أحد الأدوار الدلالية المحورية
–ض	الموقع الذي يشغل موضوع مثل الفاعل أو المفعول المباشر
تط	تطابق: يشير إلى العلاقة بين فعل والفاعل من حيث العدد (مفرد، مثنى، جمع) والجنس (مذكر، مؤنث)
تط فا	تطابق الفعل مع الفاعل
تط مف	تطابق الفعل مع المفعول
ز	الزمن: "يدل على زمن وقوع الحدث الذي يعبر عنه الفعل"
ث	الأثر الذي يخلفه العنصر عند ترك موقعه الأصلي إلى موقع آخر

→	يشير إلى أن العنصر الذي يكون في جانب اليمين ينقل إلى اليسار
↑	يشير إلى اتجاه حركة العنصر
↓	يشير إلى اتجاه الحركة
⋮	رمز افتراضي يوضح الجملة في صورتها الصوتية
∆	رمز افتراضي لعناصر الجملة في صورتها الأخيرة
البنية ع	البنية العميقة
البنية س	البنية السطحية
#...#	يشير الأول إلى بداية الجملة، والثاني إلى نهاية الجملة
مخص	المسند إليه مثل الفاعل في الجملة الفعلية
صر	صرفه

الخاتمة

أثبتت اللغة العربية التي كرمها الله (سبحانه وتعالى) في القرآن الكريم أنها حيَة باقية، فمن حقها علينا أن نتعهدها بالدراسة، ونتعرف على ما يكتنفها من صعاب، ونسعى لتذليلها من خلال الاطلاع على اللسانيات؛ لما لها من حضور وتربع على الفكر اللساني الإنساني، منذ العقد الخامس من القرن المنصرم حتى أثرت مجالات فكرية واسعة النطاق.

النتائج:

إن تحليل اللغة في ضوء نظرية المبادئ والوسائط، لا يؤدي إلى تغيير اللغة، بل هو وصف لتراكيب اللغة، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1- إن الجمل في نظرية المبادئ والوسائط، تعرف عن طريق تثبيت وسيط الرأس (الفعل)؛ إما أولاً أو أخيراً، بشرط أن يكون في ناحية واحدة، مثال ذلك الطفل الياباني، الذي يقوم بالتحدث للمرة الأولى، سيحدد قيمة الوسيط (الفعل)، نهاية الجملة، كما في لغته، والطفل العربي سيثبت الوسيط على الرأس أولاً، وبهذا

يكون رأس الجملة في اللغة العربية قبل فضلته، وفي اللغة اليابانية بعد فضلته. وعلى هذا الأساس تفيد هذه النظرية في تعليمية اللغة.

2- صياغة مجموعة من المبادئ والقيود التي يستخدمها النسق الحاسوبي لصياغة التمثيلات اللسانية الموحدة في كل اللغات الإنسانية.

3- إن نظام النظرية هو يعم كل اللغات، الذي يهدف إلى وضع أسس السمات النحوية العامة للغات الخاصة، لإيجاد لغة موحدة لكل الناس.

4- لا يؤدي تحليل اللغة سوء من النحو التقليدي، أم النحو التوليدي، إلى تغيير اللغة بل هو وصف وتحليل لتراكيب اللغة.

التوصيات:

تتطور اللسانيات التوليدية، ويصيبها التعديل بين الفينة والفينة، لإكسابها الدقة والوضوح، وعلينا أن نحاول مواكبة هذا التطور وفق معطيات تراثنا النحو العربي الإسلامي الضخم، وخاصة أنه يقوم على أسس وصفية ودلالية ومعيارية، وله علاقة وثيقة بالقرآن الكريم في سبيل تحقيق التكامل بين التراث النحوي الإسلامي واللسانيات التوليدية، وتوصي الباحثة بمجموعة من التوصيات أهمها الآتي:

1- لا بد من أن تكون هناك عودة واعية إلى التراث النحو العربي الإسلامي؛ لدراسته على المستوى التركيبي والدلالي.

2- توصي الباحثة المختصين باعتماد مصطلحات موحدة وواضحة للسانيات التوليدية، من أجل تسهيل مهمة الباحثين واختصار الزمن.

3- توصي الباحثة باستحداث قسم خاص في الكليات لدراسة اللسانيات الحديثة بتفصيلاتها الواسعة، على أن تكون جزءاً من دراسة اللغة العربية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة – 1399هـ – 1979م الطبعة الثانية.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام – دمشق – 1421هـ – 2000م الطبعة الأولى.
- الألسنية والتوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية –الجملة البسيطة–، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للنشر – بيروت.
- البناء الموازي، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال – المغرب – 1999م الطبعة الأولى.
- تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي– تحليل نقل الرأس –، محمد أمقران، من وقائع ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة الندوات4– مكناس – 1992م.
- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة – بيروت – 2005م الطبعة الأولى.
- دلالات التركيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة – القاهرة – 1987م الطبعة الثانية.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، مكتبة الخانجي – القاهرة – 2004م الطبعة الخامسة، تعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، المطبعة المنيرية – مصر، تحقيق: مجموعة من مشايخ الأزهر.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية – بغداد – 2005م الطبعة الثانية.
- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.
- قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح – القاهرة – 1999م الطبعة الأولى.
- اللسانيات التوليدية، مصطفى غلفان ومحمد الملاخ وإسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث – إربد – 1431هـ – 2010م الطبعة الأولى.

- اللغة ومشكلات المعرفة، د. نعوم تشومسكي، دار توبقال – الدار البيضاء – 1990م الطبعة الأولى، ترجمة: حمزة بن قبلان.
- اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة الانجلو المصرية – القاهرة – 1973هـ الطبعة الرابعة.
- المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، د. نعوم تشومسكي، دار الفكر العربي – القاهرة – 1413هـ – 1993م الطبعة الأولى، ترجمة: محمد فتيح.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، التراث العربي – الكويت – 1421هـ – 2000م الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبداللطيف محمد الخطيب.
- المقدرات اللغوية والعقلية حسب تشومسكي، ب.هـ. ماثيوز، مركز الدراسات والبحوث–جامعة ام القرى – السعودية، ترجمة: د. بدرية عتيق مليح الفهمي.
- مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، د. مرتضى جواد باقر، الشروق للنشر – عمان – 2002م الطبعة الأولى.
- النحو التوليدي التحويلي المرجع والمفهوم، د. هشام الدركاوي، موقع الجمعية: http://arabswata.net، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.
- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، دار المعرفة الجامعية – الأسكندرية، ترجمة: د. حلمي خليل.
- Introduction to Modern Linguistics, Fatima Sadiqi & Moha Ennaji, Afrique- Orient - Casablanca - 1992.